مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرجه ابو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة لفظ خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال حملة العرش قرونهم ما بين اخمص احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق احدهم الى مؤخر عينيه مسيرة خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل يومئذ تعرضون اي على الله تعالى للحساب لا تخفى منكم خافية اي فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شيء منها وانما عرضكم يوم القيامة عليه فغنية المبالغة في التهديد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر احوال الخلائق فالمحسنون يسرون باحسانهم والمسيئون يحزنون باساءتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله واقربائه اني ظننت اي علمت وايقنت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام اني ملاق حسابيه اي في الاخرة والمعنى اني كنت في الدنيا استيقن اني احاسب في الاخرة فهو في عيشة راضية اي في حالة من العيش مرضية وذلك بانه لقي الثواب وامن من العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية اي ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعونها كيف شاؤوا كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم اي بما قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قيل تكون يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه وذلك لما نظر في كتابه ورأى قبائح اعماله مثبتة عليه تمنى انه لم يؤت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح ولم ادر ما حسابيه اي لم ادر اي شيء حسابي لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لا له يا ليتها كانت القاضية تمنى انه لم يبعث للحساب والمعنى يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية من كل ما بعدها والقاطعة للحياة اي ما احيا بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده شيء اكره اليه منه اي من الموت في الدنيا لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من الموت ما اغنى عني ماليه اي لم يدفع عني يساري ومالي من العذاب شيئا هلك عني سلطانيه اي ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقيل ضلت عنه حجته حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عني ملكي وقوتي وتسلطي على الناس وبقيت ذليلا حقيرا فقيرا خذوه اي يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاظم في الدنيا ثم في سلسلة وهي حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة ذرعها اي مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد وغيرها سبعون ذراعا قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة

لبلغت

لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت في رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها او اصلها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن الرصاص الحصى الصغار وقوله مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة الجمجمة قدح من خشب وجمعه جماجم والجمجمة الرأس وهو اشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وقوله تعالى فاسلكوه اي ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل في حلقه وتخرج من دبره انه كان لا يؤمن بالله العظيم اي لا يصدق بوحدانية الله وعظمته ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر اهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم في حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن في هذه الاية ادركت اقواما يعزمون على اهليهم ان لا يردوا سائلا وعن بعضهم انه كان يأمر اهله بتكثير المرقة لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع النصف الثاني بالاطعام فليس له اليوم ههنا حميم اي ليس له في الاخرة قريب ينفعه او يشفع له ولا طعام الا من غسلين يعني صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله اهل النار لا يأكله الا الخاطئون اي الكافرون قوله عز وجل فلا اقسم قيل لا صلة والمعنى اقسم وقيل لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال تعالى اقسم وقيل لا ههنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق فيه كانه قال لا اقسم على ان القران قول رسول كريم فكانه لوضوحه استغنى عن القسم وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون يعني بما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وما لا تشاهدون اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكنونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل بما تبصرون يعني على ظهر الارض وما لا تبصرون اي ما في بطنها وقيل بما تبصرون يعني الاجسام وما لا تبصرون يعني الارواح وقيل ما تبصرون يعني الانس وما لا تبصرون يعني النعم الباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله من مكنون غيبه للملائكة واللوح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احد من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى انه يعني القران لقول رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى انه لرسالة رسول كريم والقول الاول اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا بهما محمدا صلى الله عليه وسلم **فان قلت** قد توجه ههنا سؤال وهو ان جمهور الامة وهم اهل السنة مجمعون على ان القران كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول **قلت** انما اضافته الى الله تعالى لانه هو المتكلم به واما اضافته الى الرسول لانه هو المبلغ عن الله تعالى ما اوحى اليه ولهذا اكده بقوله تنزيل من رب العالمين لتزول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم يرد انه قول للرسول المبلغ عن الله تعالى وما هو بقول شاعر يعني ان هذا القران ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه قليلا ما تؤمنون اراد بالقليل ايمانهم اصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القران من عند الله تعالى ولا بقول كاهن اي وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة قليلا ما تذكرون يعني لا تتذكرون البتة تنزيل اي هو تنزيل يعني القران من رب العالمين وذلك انه لما قال انه لقول رسول كريم اتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين لتزول هذا الاشكال قوله تعالى ولو تقول علينا اي اختلق علينا محمد بعض الاقاويل يعني واتى بشيء من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة وقال الشماخ يمدح عرابة · اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين · اي بالقوة فعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه والمعنى لاخذنا منه اليمين اي سلبناه القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقيل معنى الاية لاذللناه واهناه كفعل السلطان بمن يريد ان يهينه يقول للبعض خذ بيده فاقمه وانما خص اليمين بالذكر لانها اشرف العضوين ثم لقطعنا منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)